الموقع الرسمي لـ:
الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

رمضان شهر المغفرة

إعداد:
أ.د./ موسى إسماعيل

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل
www.prmoussaismail.com

رمضان شهر المغفرة

جعل الله تعالى رمضان شهرا لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات، كما في الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

والعاقل من أحسن استقباله بالتوبة والاستغفار، ولم يخاطر بنفسه في العصيان والاستهتار، والجاهل من قطع أيّامه باللهو والفسوق، وضيّع عمره في العصيان وسوء الأخلاق.

روى أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ».

وعن قتادة ﷺ قال: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ، فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِيمَا سِوَاهُ».

معنى الاستغفار.

الاستغفارُ: استفعال من المغفرة، أي طلب المغفرة، والمغفرةُ السَّتْرُ للذنوب والعفو عنها، يُقَالُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ غَفْرًا وغُفْرَانًا ومَغْفِرَةً، أي سترها.

من أسماء الله الحسنى الغفّار والغفور.

قال الله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ

﴿ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾﴾ [ص: 66].

وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: 82].

وقال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر: 49].

والغفّار والغفور من صيغ المبالغة، ومعناهما الستار لذنوب عباده وعيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، وإذا سترها لم يكشفها.

أسباب المغفرة في رمضان.

في شهر رمضان تكثر أسباب مغفرة الذنوب، وتتعدد موجبات تكفير السيئات، حتى يصير كمن لا ذنب له، ومن أسباب المغفرة فيه نذكر ما يُستفاد من الآيات والأحاديث النبوية.

أولا: الصيام.

صيام رمضان كفّارة لما مضى من الذّنوب، كما في حديث مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

ثانيا: القيام.

قيام رمضان جزاؤه المغفرة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ثالثا: إحياء ليلة القدر.

جعل الله في رمضان ليلة القدر خير من ألف شهر، من

أحياها بالصلاة والاستغفار والدعاء والعمل الصالح، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمُحِيَتْ عنه خطاياه، وتساقطت أوزاره وآثامه؛ روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ويشرع فيها الدعاء بالعفو والمغفرة، كما في حديث أحمد والترمذي وصححه والنسائي في الكبرى وابن ماجه عائشة ﷺ قالت: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ : قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

رابعا: التوبة.

رمضان شهر التوبة والرجوع إلى الله عز وجل، والتائب من الذنوب مغفور له، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: 8].

خامسا: التقوى.

رمضان خير معين على التقوى، كما قال تعالى في حكمة الصوم: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: 183].

وبالتقوى تحصل المغفرة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال: 29].

سادسا: الصبر.

رمضان شهر الصبر، والصبر جزاؤه المغفرة، كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [هود: 11].

سابعا: العمل الصالح.

رمضان موسم من مواسم الطاعات، وموعد حافل بالأعمال الصالحات، يُقبِلُ فيه المؤمنون والمؤمنات على أداء الصلوات، والإلحاح في الدعوات، ودفع الزكاوات والصدقات، والإكثار من التلاوات، وكل هذه الأعمال سبب في نيل المغفرة وتكفير السيئات، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [العنكبوت: 7].

ثامنا: إطعام الطعام.

من خصال الصائم إطعام الطعام، وإطعام الطعام من موجبات المغفرة، وبه تعظم الدرجات، كما قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنسان: 8 ـ 12].

تاسعا: الإنفاق في سبيل الله.

الإنفاق على المساكين، وإدخال السرور على قلوب المحتاجين، مما يُشرع للصائمين، اقتداء بسيد الأنبياء والمرسلين، والإنفاق في سبيل الله تعالى يُكفِّرُ الله به الخطايا، كما قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا

هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿271﴾﴾ [البقرة: 271].

عاشرا: الدعاء والاستغفار.

دعاء الصائم لا يُرَدُّ، واستغفاره سبب لتكفير ذنوبه، وفي الحديث في سنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم عن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ» قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي».

والحديث دال على أن على أن وقت الإفطار وقتٌ مبارك، تُفتح فيه أبواب السماء، ويُستجاب الدعاء، وتُغفر الذنوب، فجدير بكل مسلم أن يرفع فيه أكف الضراعة إلى المولى الكريم، سائلا الرحمة من الرحمن الرحيم، وطالبا العفو والمغفرة من الغفور الحليم، فإنه سبحانه وتعالى كريم عظيم لا يرد سائلا، ولا يضيع سعي مَنْ رجاه، ولا يُخَيِّبُ أمل مَنْ أَمَّلَه.

حادي عشر: تلاوة القرآن.

رمضان شهر القرآن، والموفق من أقبل عليه تلاوة وتدبرا، وبتلاوته ترفع الدرجات وتحط الخطايا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿29﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿30﴾﴾ [فاطر: 29 ـ 30].